قد علا الشعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما الجيع اولياؤه وقيل ليحيى بن معاذ ما حاقك قال خوف الفقر
وقال الشبلي ادنى علامات الفقير ان لو اعطي الدنيا باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت
منها قوت يوم آخر لم يصدق في فقره سئل ابن الجلا عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد قال كانت عندي اربع
دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر وقال ابو
علي الدقاق في تفسير قوله عليه السلام من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني
بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع له بقلبه دينه كله ومنها الادب قالوا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
حفظ ادب الحضرة قيل انه لم يمد عليه السلام بصره الى فوق المقام الذي وصل اليه ليلة شاهد السدرة وهي اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشريون وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين
سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه
الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اشاء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على
الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب مع الانسان
بنفسه وقال الثوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى عن ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل فارحمني لانه حفظ اداب الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته
فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ومنها المحبة وهي مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا
يبقى لك منك شيء قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ذي القمر على حلتها احسن منه على جدران الناس
وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصراباذي المحبة نوعان نوع يوجب حقن
الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة الخالصة ما لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل للنصراباذي
كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا انا احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو
على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته من وصالها
اماني لم تصدق كلمحة بارق وجاء في الحديث المرفوع المرء مع احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فاز المحبون
بشرف الدنيا والاخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله وهذا يتجاوز حد الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل وآخره قتل قيل كتب يحيى بن معاذ الى ابي
يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد عيبك شرب بحور السموات والارض وما روي
بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد عجبت لمن يقول ذكرت حبي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب
كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل
عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع
ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وبلال وعمار الشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل عطاء الشوق اعلى
ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية المأثورة الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رض
اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك
خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما
لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء
المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين اي ان من كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية هل
تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب وقالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه

حلاتها

تطيب

تطيب لقلوب المشتاقين ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة شوقنا فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفنا
فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره ثم كذلك ثلثا
فقال الله تعالى له ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال
وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال له لاجل هذا اخدمتك بنبيي وكليمي عشر سنين ومنها الزهد ورفض
الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف عليه السلام
كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزاين مصر فقال اخاف ان اشبع الجياع وكذا علي عم وقد قيل له اهذا
لباسك وهذا ماكولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم كضعفة
الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا اكله حتى يصيب المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد
العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة قومت ثيابه بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته
بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون متداخلا في الظاهر وله في الباطن
عندهم فرق يعرفه من يانس بكتبهم وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية الاصل
ومن كلام له عم قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسئول حجة واقطع معذرة لقد
ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جزاك على ذنبك وما غر بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك
بلول ام ليس من نومك يقظة واما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك قد ربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى
المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز
الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداوم من داء الفترة في
قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره انسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك
يدعوك الى عفوه ويتعمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك
على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه
مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة تسترها عليك او بلية تصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال
وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك الغطاء واذنت على سواء ولهي بما تعدك من
نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او ان تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق
من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا هم
الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته
وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة
يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما
لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير الشرح لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم
او نحو ذلك كان اولى لان الانسان المعاتب ان يقول له عزني كرمك او ما وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان
مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك
برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يمسخك في صورة القردة
والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم هنا القياس على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه
بتبديل الصورة قال عم ادحض مسئول حجة المبتدا المحذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد
ابرح فلان جهالة وابرح لوما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)